راشيا الفخار .. والرحيل الذي يجر الرحيل !

ما حدث لاهالي راشيا الفخار وما تبعه من نزوح اثر الاعتداءات الاسرائيلية الاخيرة ، هو مثال صارخ للنظر الى الامور من نهاياتها التي غالبا ما تكون نهايات مضحكة ومحزنة في وقت واحد · وما حدث لراشيا الفخار سيحدث دون ريب لغيرها من القرى الامامية بعد ان اتقنت اسرائيل لعبة نصب الفخاخ والدولة اللبنانية غافلة عما يجري حتى اصبحت السيادة الواقعية على الجنوب لاسرائيل بينما التطلع الى اسباب انحسار السيادة اللبنانية عن ذلك الجزء من لبنان ينصب على غير اسرائيل !

وبالرغم من فداحة المأساة التي تعرض لها اهالي راشيا الفخار وغيرهم من اهالي القرى الامامية ، وهي مأساة قديمة عمرها عمر تقصير مختلف العهود في الدفاع عن البلاد واستقلالها وسيادتها ، فان النهاية التي تكتب لها اليوم هي افدح فصولها واخطرها · بل هي الخاتمة التي توختها اسرائيل بعينها ·· ان ينزح السكان وتنزح معهم المقاومة محملة ومتحملة مسؤولية ادبية ما كان يجوز ان تحملها او تتحملها لمجرد اظهار حسن النية ·

وما كنا نتصور ان رئيس الحكومة بالذات وبما له من منزلة واحترام لدى مختلف فئات اللبنانيين ، ان يمارس « مونته » هذه على المقاومة ، بحيث بدا وكأن رحيلها هو الحل للمشكلة ·· حتى ولو كان هذا الرحيل يشكل تهدئة مؤقتة لوضع انساني معين لا علاج له بين ليلة وضحاها · وهذا لا يعني ان قبول المقاومة بهذا الحل ، حتى في ظرف معقد كالظرف الراهن ، هو الموقف المقبول وان كان يريح كثيرين لمدة قصيرة ·

ذلك أن الرحيل سيجر الرحيل الى ان يصل الدور للحكومة نفسها عندما تدرك ان مطالب اسرائيل الكثيرة لا يمكن ان تلبيها جميعا حتى اكثر الحكومات استعدادا للتنازل والابتعاد عن الحلول الوطنية الاساسية ·

ولسوف يثبت بالتجربة الحسية ان ما حدث في راشيا الفخار سيتكرر في كل قرية وفي كل مدينة، وسوف يوظف الشعور الطبيعي للمواطنين تحت وطأة القصف الاسرائيلي الذي لارادع له في الاتجاه الذي يخدم غايات هذا القصف ·· الى ان تكبر لائحة «المزعجات» لاسرائيل وتتضخم حتى تصل الى برامج الاذاعة وبرامج التعليم على تساهل هذه البرامج ·

وعندئذ ماذا يبقى للاستقلال والسيادة من معان ؟ بل ماذا يبقى للحكم والحكام من وظيفة غير وظيفة واحدة نرجو الا يقع احد في تجربتها ·

سليمان الفرزلي